تتجاوز عالم الطبيعة/ المادة، وعالم المثيرات والاستجابات العصبية والجسدية المباشرة .

والإنسان الإنسان، ثمرةُ النزعة الإنسانية/ الربانية، يقف على طرف النقيض من الإنسان الطبيعي/ المادي، ثمرة النزعة الجنينية. فهو ذو هُوية محدَّدة يكتسبها من خلال الحدود المفروضة عليه، ولكنه لا يتمركز حول ذاته، وفي إطار المرجعية المتجاوزة يمكنه تأكيد إنسانيته، لا بالعودة إلى ذاته الضيقة (الطبيعية) والرغبة في التحكم في الكون، وإنما بالإشارة إلى النقطة المرجعية المتجاوزة .

وقد عبَّرت النزعة الإنسانية/ الربانية عن نفسها في تلك الفلسفات التي تؤكد اختلاف الإنسان عن الطبيعة/ المادة، والتي تؤمن بوجود الكليات والمطلَقات والعالم المفارقَ لعالم الحواس الخمس، وتتمسك بالمنظومات المعرفية والجمالية والأخلاقية التي تميِّز الإنسان من سائر الكائنات .

ورغم اختلاف المجالات التي تأتي منها المصطلحات السابقة (الطبيعة/ المادة، في مقابل الإنسان ـ الحلولية. ووَحْدة الوجود المادية، في مقابل المقدرة على التجاوز. والنزعة الجنينية في مقابل النزعة الربانية) فإنه يمكننا ملاحظة وجود قطبين متعارضين: يمثل الأول سيادة الواحدية الطبيعية/ المادية والحتمية، وينظر إلى الإنسان باعتباره كائناً بسيطاً غير قادر على تجاوز سطح هذه الواحدية المادية، أما الثاني فيمثل مقدرة الإنسان المركب على تجاوز هذا السطح. ولعل هذا التماثل في العلاقة بين القطب الأول والقطب الثاني في مجموعات المصطلحات يفسر ما لاحظه القارئ من تكرار في بعض الأحيان .

العلمانية الجزئية:

«العلمانية الجزئية» هي رؤية جزئية للواقع تنطبق على عالم السياسة وربما على عالم الاقتصاد، وهو ما يُعبَّر عنه بفصل الكنيسة عن الدولة. والكنيسة هنا تعني «المؤسسات الكهنوتية»، أما الدولة فهي تعني «مؤسسات الدولة المختلفة». ويُوسَّع